كاصابة النار للذهب فكما ان النار لا تزيد الذهب الا حسنا فكذلك الشدائد
لا تزيد الانبياء الا رفعة وفي لا تخل الى هذا الكلام الجامع البالغ من الحكم والبلاغة ما
لا يخفى عظيم وقعه ولما ذكر ما يناسب قوله لا تخل جانب النبي مضاما برهن عليه
بقوله كَمْ يَدٍ عَنْ نَبِيِّهِ كَفَّهَا اللّٰهُ وَفِي الْخَلْقِ كَثْرَةٌ وَاجْتِرَاءُ
كم يد اي جارحة عن نبيه كفها الله اي منعها وخذلها فلم يصل اليها بسوء قصدته
صلى الله عليه وسلم و الحال انه قد وجد في الخلق اي المخلوقين الذين هم
اعداؤه المريدون لاهلاكه كثرة واجتراء اي شجاعة وتهور واقدام على
فعل ما خطر بالنفس من غيره من غير نظر في عاقبته اِذْ دَعَا وَحْدَهُ الْعِبَادَ
وَأَمْسَتْ مِنْهُ فِي كُلِّ مُقْلَةٍ اَقْذَاءُ اذ ظرف لكف اي وقت ان دعا
اي طلب حال كونه وحده العباد كلهم الى عبادة الله وترك ما هم عليه من
الجهالات والاباطيل والضلالات و الحال امست اي حصلت اذ امسى تستعمل
كثيرا في ذلك منه في كل الازمنة في كل مقلة منهم وهي شحمة العين
التي تجمع البياض والسواد اقذاء جمع قذى وهو ما يسقط في العين مما يؤلمها
لانه صلى الله عليه وسلم في ابتداء امره مع وحدته وقلة
عضده وناصره كان يدعوهم الى الايمان بالله وحده وينادي عليهم في انديتهم
بتسفيه احلامهم وسب الهتهم ورميها بكل عيب وسوء فيا لغون حتى
اقرب اقاربه كعمه ابي لهب في ايذائه والتجري عليه لكثرتهم ووحدته وهو مع

ذلك

ذلك محروس بحراسة الله مكلؤ بكلائته محفوظ بحفظه متماد على ما هو فيه غير ٦٢
ملتفت لاذائهم بل صابر عليه الصبر الجميل وامره لا يزداد الا ظهورا وعلوا واصحابه
واعوانه يكثرون ويتفوقون على اعدائهم شيئا فشيئا الى ان مكنه الله تعالى
من نواصي اعدائه فاذاق ما بقي منهم على كفره الهوان واحل من خضع منهم
لعزته مأمن البقاء والامان ومما يتمسك بعظيم اذيتهم له ونصره عليهم ما ذكره اهل
السير ان عمرو بن العاص قال للزبير ما اكثر ما رأيت قريشا اصابوا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكر له ان اشرافهم اجتمعوا في الحجر فذكروا ما يفعله بهم
من سبهم وسب الهتهم فطلع عليهم صلى الله عليه وسلم فاستلم الركن وطاف
فلما مر بهم انتقصوه فساءه ذلك ثم مر بهم فاساؤه ثم مر بهم فاساؤه فوقف ثم
قال اتسمعون يا معشر قريش اما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح فاخذتهم
كلمته وارتعدت منها فرائصهم فالانوا له القول وقالوا انصرف يا ابا القاسم
فوالله ما كنت جهولا فاجتمعوا له في الغد في الحجر وفعلوا معه مثل ما ذكر ثم وثبوا
عليه وثبة رجل واحد يقولون له انت تسب الهتهم فاخذ بعضهم بمجمع ردائه فقام
اليه ابو بكر وحال بينهم وبينه كما مر تنبيه قرينة سياق النظم مصرحة
بان القذى في العين مستعار لما حصل لهم في عيون بصائرهم من اذاه له
صلى الله عليه وسلم بما مر اتفاقا واما قول بعضهم يحتمل ان يريد بالقذى ما على
اعينهم من الغشاوة المانعة من النظر في امره الحاجبة لهم عن اتباعه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)